

التقنية ومقارباتها الفلسفية

Technic and its philosophical approaches

تاريخ النشر: 2025/10/28

تاريخ القبول: 2025/06/16

تاريخ الإرسال: 2025/01/12

بن حديد عارف¹¹ المدرسة العليا للأساتذة الكاتبة آسيا جبار قسنطينية، الجزائر،EMAIL: benhadidaref@yahoo.com

الملخص

التقنية ظاهرة إنسانية واجتماعية وثقافية، فهي تثير تساؤلات فلسفية جوهرية، مما يجعل الهدف من هذا المقال هو الوقوف على ماهية التقنية، وانعكاساتها الوجودية والقيمية، وما نخلص إليه هو اتجاهين فلسفيين متناقضين الترحيب التقني والرهاب التقني، فالمقاربة الفيتومينولوجية تنظر للتقنية وعلاقتها بالإنسان كخبرة إنسانية معيشة تكشف الوجود، في حين المقاربة الأنثروبولوجية تنظر لها كمكون للبنية الثقافية والاجتماعية والهوية الإنسانية، أما المقاربة التقييمية تنظر في آثار التقنية سلبا وايجابا اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وبيئيا وقيميا.

الكلمات المفتاحية: التقنية، الفينومينولوجيا، الأنثروبولوجيا، القيمة، الإنسان.

المؤلف المرسل: بن حديد عارف ، الإيميل: benhadidaref@yahoo.com

Abstract:

Technic is a human, social, and cultural phenomenon. It raises fundamental philosophical questions, which makes the aim of this article to address the essence of Technic and its existential and value implications. What we conclude are two contradictory philosophical trends: technophilia and technophobia. The phenomenological approach views technic and its relationship to humans that reveals existence. The anthropological approach views it as a component of the cultural and human identity. The evaluative approach examines the negative and positive effects of technic.

Keywords: Technic, Phenomenology, Anthropology, Value, Human.

مقدمة:

إن التقسيم الكلاسيكي لمباحث الفلسفة يميز بين ثلاثة مجالات متميزة نظريا إلا أنها متداخلة عمليا وهي: الأنطولوجيا (مبحث الوجود) (Ontologie)، الإبيستمولوجيا (مبحث المعرفة) (Epistémologie)، الأكسيولوجيا (مبحث القيم أو المثل العليا) (Axiologie)، وهذه المثل العليا التي ينشدها الإنسان في سلوكه هي: الجمال (Le Beau) ويبحث فيه علم الجمال (Esthétique) والحق (Le Vrai) ويبحث فيه علم المنطق (Logique) والخير (Le Bien) ويبحث فيه علم الأخلاق (Ethique)، غير أن التطور الذي شهده الإنسان في مختلف مستوياته العلمية والتقنية، فتح أمام الفلسفة مجالات وأفق جديدة لا تقل أهمية عن مجالاتها الكلاسيكية.

لذلك فالفلسفة هي وليد عصرها، حيث أنها تختلف من عصر لآخر انطلاقا من السياق الثقافي لعصرها، مما يجعلها متجددة بتجدد مشكلاتها، وإذا كان عنوان العصر المعاصر التقنية والتكنولوجيا، التي هي ظاهرة شاملة وكونية متغلغلة في النسيج الإنساني والاجتماعي والثقافي، ولا يمكننا أن نفصلها عن الوجود الإنساني وماهيته ومصيره، وهذا ما

يجعلنا أمام تحديات ورهانات فلسفية جديدة تطرحها فلسفة التقنية كمجال متميز ومنفصل عن فلسفة العلوم.

فلسفة التقنية مبحث جديد نسبيا تبحث في ماهية التقنية وعلاقتها بالوجود الإنساني، ومن ثم إعادة تشكيلها للواقع الإنساني والواقع الاجتماعي، فتعيد تشكيل وتنظيم علاقة الإنسان بالطبيعة والعالم، وكذلك إعادة تشكيل وتنظيم العلاقات الإنسانية والاجتماعية، مما ينعكس على المنظومة القيمية للإنسان، وهذا ما يتجسد في المقاربات الفلسفية للتقنية، إذ انقسمت هذه المقاربات بين مرحب بالتقنية ومتفائل بمصير الإنسان ومستقبله، ومتخوف منها ونظر إليها نظرة تشاؤمية واعتبرها خطرا يهدد الوجود الإنساني والأشكال الثقافية التقليدية.

وهذا ما يقودنا إلى طرح التساؤلات التالية: فيما تكمن ماهية التقنية؟ هل التقنية مجرد أداة؟ ما هو دور التقنية في تشكيل ماهية الإنسان ووجوده ومستقبله؟ هل تسهم التقنيات في تعزيز القدرة الإنسانية أم أنها تسلب الإنسان قدراته أو حتى تحول الإنسان إلى آلة؟ هل يمكن للتقنية أن تكون محايدة؟

سنحاول من خلال هذا المقال الإجابة على الإشكالية الرئيسية والمشكلات الفرعية للوقوف على ماهية التقنية وجوهرها، ومن ثم تحديد علاقة التقنية بالإنسان وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية خاصة والإنسانية عموما، لهذا اعتمدنا على التحليل والمقارنة لتبيين الاتجاه الرافض للتقنية والمرحب بها.

1. المقاربات الفلسفية للتقنية:

يمثل الفيلسوف الألماني إرنست كاب (Ernst Kapp) (1808- 1896) انطلاقة قوية لفلسفة التقنية خلال القرن التاسع عشر، (Jan Kyrre Berg Olsen, 2009, p viii)، كما يعترف كل فلاسفة التقنية بالإجماع في ألمانيا أن لفلسفة التقنية تاريخ وأن ميلادها يعود إلى سنة 1877 مع إرنست كاب عندما نشر كتابه "مبادئ فلسفة التقنية" (Principes d'une Philosophie de la Technique)، حيث تتلخص أطروحة الكتاب الأساسية في التأكيد على التشابه بين العضوي والتقني، ففي هذا التشابه يؤخذ العضوي كنموذج (Poamé, 1994, p 198)، فلقد عرف إرنست كاب الأداة على أنها إسقاط عضوي، لأن جميع الأدوات من حيث شكلها ووظيفتها هي امتدادات لليد الإنسانية (Brun, 1968, p

(340)، وانطلاقاً من هذا اعتبر كاب التقنية امتداد للأعضاء الإنسانية وللوظائف البدنية، ولكن لا يمكن أن نعتبره صاحب رؤية سلبية أو مفجعة عن التقنية (Jan Kyrre Berg Olsen, 2009, p viii).

يعترف تقريباً جميع المفكرين المهتمين بالحدثة أن التقنية موضوع فلسفي قائم بذاته (Goffi, 1988, p. 327)، إذ لا يمكن أن يوصف أي تفكير بأنه فلسفة للتقنية إلا إذا اشتمل على ثلاثة جوانب: أولاً أنطولوجياً أو فينومينولوجياً الأشياء التقنية، ثانياً أنثروبولوجياً النشاط التقني، ثالثاً تقييم الظاهرة التقنية (67, Hottois, 1988)، حيث تقوم المقاربة الفينومينولوجية بوصف بنية أو تركيبة الشيء التقني وتكوينه وآثاره، وهذا ما قام به الفيلسوف الفرنسي جيلبر سيموندون (Gilbert Simondon) (1924-1989) والفيلسوف الأمريكي دون إيد (Don Ihde) (1934-2024) والفيلسوف الألماني مارتن هيدغر (Martin Heidegger) (1889-1976)، أما المقاربة الأنثروبولوجية تقوم بدراسة الأشياء التقنية في إطار الظاهرة التقنية، وهذا ما قام به الإثنولوجي الفرنسي أندري لوروا غورهان (André leroi-Gourhan) (1911-1986)، والفيلسوف الألماني يورغن هابرماس (Jurgen Habermas) (1929) ومدرسة فرانكفورت بشكل عام وبشكل أساسي الفيلسوف الألماني كارل ماركس (Karl Marx) (1818-1883)، ويمكننا أن نتطرق في المقاربة الأخيرة إلى المشكلة انطلاقاً من التساؤل عن القصد من وراء الظاهرة التقنية، وهذا ما تجسد عند كل من الفيلسوف الفرنسي جون برون (Jean Brun) (1919-1994) وهيدجر الثاني والفيلسوف الألماني أوزفالد شبنجلر (Oswald Spengler) (1880-1936) وعالم الاجتماع الفرنسي جاك إيلول (Jacques Ellul) (1912-1994) والفيلسوفة الألمانية أرندت (Hannah Arendt) (1906-1975) (Goffi, 1988, p. 328).

1.1 المقاربة الفينومينولوجية الأنطولوجية:

يبدو أن كل شيء يبلغ ذروته في الصيغة التي بموجبها تكون التقنية الأداة التاريخية للغايات الأخيرة (Eschatologie) للإنسانية، وهو ما يعني بأن التقنية عادة ما يُفكر فيها تفكيراً أداتي (Instrumentale) (Goffi, 1988, p. 332)، إن التصور الحالي للتقنية والذي بموجبه هي وسيلة ونشاط إنساني، يمكن إذن تسميتها بالتصور الأداتي

والأنثروبولوجي للتقنية (Heidegger, 2016, p. 10)، إذا سلمنا أن المقصود بهذا هو التصور الذي يجعل من التقنية وسيلة لغاية.

لكن بمعنى أكثر عمقا فالتقنية من منطلق الحداثة (Modernité) الأكثر استنارة لا تزال أدواتية وأنثروبولوجية، حيث أنها تظهر كوسيلة تساعد الإنسانية على التوافق مع ماهيتها، وذلك من خلال إزالة كل العوائق التي تعترض هذا التوافق بشكل تدريجي وتقني، وفي هذا الصدد فإن المكانة التي أعطتها الماركسية للتقنية هي مكانة مثالية، انطلاقا من أن الماهية الإنسانية تُحين في التاريخ ومن خلاله، والمحرك في ذلك والمساعد الرئيسي هي التقنية، وغاية التاريخ تحديد التحيين في كل واحد للماهية النوعية وعقل الإنسان (الانتقال من الضرورة إلى الحرية؛ أي من الماهية المقيدة إلى الماهية الحرة)، ويرافق هذه الرؤيا ازدياد أو عى لكل ما يفلت من كوكبة الإنسان- التاريخ - العالم - المعنى، باختصار من منظور يكون فيه الإنسان هو الحي الناطق، محولا الكون إلى عالم والزمن إلى تاريخ وتظهر التقنية كوسيلة لهذا التحول (Goffi, 1988, p. 332).

يرى هيدجر في كتابه "الوجود والزمان" (L'Etre et le Temps) أن العلاقة بين الإنسان والأدوات تحتل مركز الصدارة أو بالأحرى أن دور الأدوات يحتل مركز الصدارة في العلاقة بين وجود الإنسان وعالمه، حيث أن الأدوات تعطي شكلا للالتقاء الإنسان بعالمه، فالأشياء تجعل الممارسات اليومية ممكنة عندما تنسحب من مجال الاهتمام، وعندما ينشغل الوجود الإنساني ليس بأدواته المناسبة، بل بما وضعوا أنفسهم للقيام به بمساعدة هذه الأدوات، هل هذه الأدوات موجودة كأدوات، فالأدوات موجودة حسب تعبير هيدجر في متناول اليد.

إن هذا التصور لما هو في متناول اليد يوجه انتباهنا إلى الطريقة التي توجد بها الأشياء في العلاقة بين وجود الإنسان وعالمه، وتضع هذه الأشياء على وجه التحديد في المجال الذي تبحث فيه الفينومينولوجيا، حيث تتعلق المسألة الجوهرية بالطرق المختلفة للأشياء على أساس أنها في متناول اليد تلعب دورا في علاقة الإنسان بالعالم، لأن مثل هذه الأشياء تشكل هذه العلاقة من موقعها المنسحب أو الناشئ، لذلك فالأدوات ليست وسائط محايدة بين الإنسان والعالم، بل هي وسائط فعالة في هذه العلاقة (Verbeek, 2005, p 114).

يجب اعتبار ماهية التقنية وسيلة لحدوث الحقيقة، وفي هذا الصدد يحاول هيدغر كشف ماهية التقنية أنها ليست مجرد تصور أداتي وأنثروبولوجي من أجل وضعها في قلب الفلسفة، يربط ماهية التقنية بأساس الحقيقة والأنطولوجيا فتصبح فلسفة التقنية ضرورية للتفكير الفلسفي، وهكذا يعتبر هيدغر أحد المؤسسين لفلسفة التقنية (Jan Kyrre Berg Olsen, 2009, p. 126)، إذ يتفق معظم فلاسفة التقنية على أن تفسير هيدغر للتقنية ومعناها في التاريخ الغربي ودورها في الشؤون الإنسانية المعاصرة لا يزال الموقف الوحيد الأكثر تأثيراً في التاريخ الغربي (Robert C. Scharff, 2014, p. 299). إن ماهية التقنية الحديثة هو الكشف عن الوجود، ولكن وفقاً لهيدغر فإن التقنية الحديثة تفعله بطريقة معينة (Jan Kyrre Berg Olsen, 2009, p. 126)، لذلك ليست التقنية مجرد وسيلة، بل هي نمط انكشاف (Alèthia)، وإذا اعتبرناها كذلك سينفتح أماننا لماهية التقنية ميدان مختلف تماماً إنه ميدان انكشاف الحقيقة (Heidegger, 2016, p. 18)، في الكشف عن الوجود فإن ماهية التقنية الحديثة تحضر الطبيعة لأوامرها، وبذلك يتم النظر للعالم كمصدر للموارد، يؤكد هيدغر أن العالم الذي تم الكشف عنه تقنياً يُتخيل كموضوع يمكن التحكم فيه بالكامل، في هذا الإطار يبدو كل شيء في النهاية قابل للتلاعب به حسب الرغبة، ما لا يلاحظه الإنسان هو أنه تم الكشف عنهم والتفكير فيهم كشئ يمكن التلاعب به أيضاً، يسمح هذا النموذج من التقنية الحديثة لتصوير الإنسان منظم وجاهز للعمل بأكثر الطرق فعالية، يسمح بمعاملة الإنسان على أنه مجرد مورد من أجل الإنتاج وتأمين الموارد بشكل أكبر (Jan Kyrre Berg Olsen, 2009, p. 126).

وتبعاً لذلك فالمقاربة الفينومينولوجية الأنطولوجية تقوم على دراسة الظاهرة التقنية كما تظهر في التجربة الإنسانية، وتسعى هذه المقاربة لفهم كيف تُختبر التقنية من منظور إنساني مباشر، وكيف تؤثر على علاقتنا بالعالم، انطلاقاً من أنها تُعيد تشكيل كيفية رؤية الإنسان للعالم، وبذلك أصبحت جزءاً من الوجود الإنساني ذاته، فالإنسان المعاصر يُعرف بعلاقته مع التقنية، حيث أصبحت التقنية امتداداً لوجوده.

2.1 المقاربة الأنثروبولوجية:

عند التساؤل عن التقنيات المعاصرة، سيجيب الجميع بشكل عفوي أن التقنيات تتوسط علاقة الإنسان بالطبيعة (Guchet, 2003, p. 122)، مما يسمح للإنسان بتحويل الوسط الطبيعي والتكيف معه بجعله سيدا ومالكا للطبيعة بتعبير ديكارت، منذ بداياتها وحتى يومنا هذا ستكون التقنيات وسائل لتحقيق غايات بيولوجية أو حيوية، وهي الحل لمشكلة تكيف الأحياء مع وسطها، لقد تشكلت الإنسانية خارج ذاتها، بمعنى خارج الطبيعة على أساس صرح خارجي مصطنع وموضوعي.

التقنيات هي وسائل النشاط الإنساني وعلى هذا النحو غالبا ما تكون الفلسفة التقنية امتدادا لفلسفة العمل، إذ يحقق الإنسان ذاته وينتج شروط وجوده بفضل التقنيات من خلال عمله، فالتقنيات مثل اللغة تربط الإنسان بعالم الحيوان بأكمله، حيث يبين الأنثروبولوجي أندري لوروا غورهان أن التقنية واللغة لهما نفس الأصل، وأن هذه القرابة تسمح لنا بالتأسيس لأنثروبولوجيا (Anthropologie) علمية؛ أي علم عام للإنسان متحرر من كل ميتافيزيقا (Guchet, 2003, p. 123)، فمن بين التخصصات الإثنولوجية (Ethnologique) تشكل التكنولوجيا فرعاً مهماً بشكل فريد لأنها الوحيدة التي تبين الإستمرارية بأكملها عبر الزمن، وهي الوحيدة التي تساعد في فهم الأفعال الأولى للإنسان ومتابعتها لآلاف السنين حتى بلغت ذروتها مع بداية العصر الراهن، وحدها التقنيات التي تمكنا من تتبع التيار الإنساني إلى أصوله، لقد ميزت الفلسفة بين نوعين من الإنسانية متعاقبتين، إنسانية الإنسان العاقل (Homo Sapien) والتي ننتمي إليها وإنسانية الإنسان الصانع (Homo Faber) وهو مخلوق نظري لم تكن له خصائص إنسانية إلا امتلاك الأداة (Leroi-Gourhan, 1971, pp 09,10).

يرى لوروا غورهان أن نظرية عامة للتطور تقوم على نزرية التطور التقني (Guchet, 2003, p. 124)، فالبيولوجيا تمر بأزمة بلوغ والتكنولوجيا بالكاد في حالة سبات، ولكن من المتوقع أن يكون التقارب بين الاثنين في المستقبل، سوف تصبح التخصصات واضحة أكثر فأكثر، وذلك من خلال المواجهة بين سلسلتي إبداعات الطبيعة وإبداعات الصناعة الإنسانية، سوف نحقق إدراكاً أعمق للظواهر العامة للتطور (Leroi-Gourhan, Milieu et Techniques, 1973, p. 440).

يوجد في الحقيقة التقنية الخاص والكلي، والطبيعة المزدوجة للحقيقة تسمح بوجهي نظر حولها: وجهة نظر تاريخية ووجهة نظر تطويرية (Guchet, 2003, p 125)، فعلى مستوى التاريخ فإننا ندرس كل الحقائق المتميزة في علاقاتها الزمانية والمكانية، أما على مستوى التطور فإننا ندرس هذه الحقائق في علاقاتها المورفولوجية، وإذا تطابق التاريخ مع التطور المورفولوجي سنلمس شكلا من أشكال الواقع، ليست الوحيدة ولكنها الأكثر خصوبة لأنها تمثل علامة الحركة التصاعدية للصناعة الإنسانية (Leroi-Gourhan, Milieu et Techniques, 1973, p 58).

مقيدة بأنثروبولوجيا الإنسان الصانع وأنطولوجيا الشيء والتفكير الأخلاقي يبقى التفكير التقني معتمدا على فئات فلسفية غير ملائمة للواقع، لأن البنية التحتية المادية للمجتمعات الصناعية تتكون من عدة أنظمة تقنية كبيرة مرتبطة ببعضها البعض، وفي هذا السياق يبدو أن وجهة النظر للشيء التقني سيئة. (Guchet, 2003, p. 129)

المقاربة الأنثروبولوجية للتقنية تركز على دراسة العلاقة بين الإنسان والتقنية من منظور وجودي وثقافي، حيث تعتبر التقنية جزءا أساسيا من تطور الإنسان وهويته، تسعى هذه المقاربة لفهم التقنية كظاهرة إنسانية متجذرة في طبيعة الإنسان ذاته، وتأثيرها على حياته الفردية والجماعية، فالتقنية تُعد امتدادا لقدرات الإنسان الجسدية والعقلية، لذلك يجب فهم دور التقنية في تشكيل البنى الاجتماعية والثقافية والرمزية.

3.1 المقاربة التقييمية التقنية:

فيما يتعلق بنقد وتقييم الفكر التقني يمكننا أن نشير إلى مسارين: يمكن أن يشير الثاني إلى مدرسة فرانكفورت ومع نيته في إيجاد طريقة لانتقاد العقل التكنولوجي، من أجل إظهار حدوده وطابعه الأيديولوجي، وفي نهاية المطاف لتعزيز أشكال أخرى من العقلانية إلى جانب ما يسمى العقل التقني أو تقنوعلي، أما الأول فيشير إلى هيدغر ونقده للتصور الأنثروبولوجي والأداتي للتقنية؛ أي لتقييد الفكر التقني بواسطة أنثروبولوجيا الإنسان الصانع وأنطولوجيا الشيء لصالح فكر تقني آخر متحرر من التكنولوجيا والأنثروبولوجيا والميتافيزيقا ضمنيا، التفكير التقني حامل لتجديد فلسفي (Guchet, 2003, p 130).

لقد جعل هيدغر التقنية في قلب الفلسفة حيث حاول أن يوضح أن ماهية التقنية تدفع الإنسان إلى التفكير في العالم بطريقة خطيرة (Jan Kyrre Berg Olsen, 2009, p.

(123) ، يظهر اهتمام هيدجر بالتقنية في كتابه "الوجود والزمان" واعتقاده أن العلم ينبثق عن التقنية (Jan Kyrre Berg Olsen, 2009, p ix) ، حيث يظهر اهتمام هيدجر بالواقع التقني، لكن هذا الاهتمام مرتبط بماهية التقنية التي حولت النظرة للعالم من خلال هيمنة التقنية، وهذا أكثر ما يثير القلق والخوف من التقنية، ولهذا السبب فإن التأكيد على أن الموقف الأساسي للزمن الجديد هو الموقف التقني (Poamé, 1994, p 199)، فالتقنية تهدد الإنسانية أو الماهية الإنسانية ذاتها، حيث يمكن اعتبار هذا التنوع وهذه المجموعة بمثابة الموجة الأولى لفلسفة التقنية، إذ تتضمن هذه الحقبة في كثير من الأحيان وجهات نظر متطرفة يوتوبية ومفجعة للتقنية (Jan Kyrre Berg Olsen, 2009, p x).

يبدأ هيدغر بحثه في التقنية بدافع أخلاقي وهدفه هو ضمان حرية الإنسان في علاقته بالتقنية، بمعنى تجنب استعباد الإنسان، قد تبدو هذه الفكرة للوهلة الأولى متناقضة مع الفهم العام للتقنية باعتبارها تابعة لإرادة الإنسان ومعززة لحيته، يرى هيدغر أن هذا الفهم اليومي هو وهم طوباوي، إذا اعتقدنا أنه يمكننا نشر التقنيات وتطوير الآلات والروبوتات التي تجعلنا أحراراً، فلقد تم خداعنا وبدأنا بالفعل التفكير كما لو كنا آلات.

يرى هيدغر لتسهيل الاتصال الحر بالتقنية من الضروري الكشف عن ماهية التقنية لتجنب الخطر الناشئ عنها (Jan Kyrre Berg Olsen, 2009, p. 124)، ليست التقنية وماهية التقنية شيئاً واحداً، فماهية التقنية ليست شيئاً تقنياً على الإطلاق، لذلك لن ندرك أبداً علاقتنا بماهية التقنية، طالما اقتصرنا على تمثيل التقنية وممارستها، أو التكيف معها أو الفرار منها، إننا نظل مقيدين بالتقنية محرومين من الحرية، سواء أكدنا ذلك بشغف أو أنكرناه على حد سواء، ومع ذلك عندما نعتبر التقنية شيئاً محايداً، فإننا نستسلم لها بأسوأ طريقة: لأن هذا التصور الذي يتمتع بتفضيل خاص جداً اليوم يجعلنا عُمية تماماً في مواجهة ماهية التقنية (Heidegger, 2016, pp. 9,10).

يقدم هيدغر التقنية كوسيلة لتحقيق غاية، وتعود هذه الفكرة في أصلها إلى التفسير الأنثروبولوجي الذي ينظر إلى التقنية كفعل إنساني اصطناعي، ويبرر ذلك بأن هاتين الطريقتين للتفكير في التقنية مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً، إن تحديد الغايات وإيجاد

الوسائل الصحيحة للوصول إليها أمران مترابطان بالفعل، بعبارة أخرى إن التفكير في الأهداف وخلق أدوات وتقنيات جديدة للوصول إليها ينتهي للتفكير الأداتي، إن الاعتبارات الأنثروبولوجية والأداتية للتقنية يوضحان بعضهما البعض بشكل متبادل ويشيران إلى الغاية نفسها: يجب على الإنسان أن يسعى جاهدا للتحكم في التقنية واستخدامها بالطريقة الأكثر نفعاً، يبدو هذا الفهم للتقنية صحيحاً وغير ضار، لكنه بالنسبة إلى هيدغر هو الأكثر خطورة ويجب التغلب عليه (Jan Kyrre Berg Olsen, 2009, p. 124). هناك تصورين للتقنية: التصور الأول أن التقنية وسيلة لتحقيق غايات معينة والثاني هي نشاط للإنسان، ترتبط هاتان الطريقتان لوصف التقنية ببعضهما البعض، لأن تحديد الغايات وتكوين الوسائل واستخدامها هي أفعال للإنسان، يعد تصنيع واستخدام الأدوات والآلات جزءاً من ماهية التقنية، وهذا يشمل الأشياء نفسها التي يتم تصنيعها واستخدامها، وكذلك الحاجات والغايات التي تخدمها، كل هذه هي التقنية، فهي ذاتها أداة (Heidegger, 2016, p. 10).

إلى جانب هيدغر في هذه المقاربة يمكننا أن نجد جاك إيلول في كتابه "النظام التقني" (Le Système technique) يشير أن التطور التقني لا يعد تطوراً نهائياً، فالتقنية ليست محايدة يمكن توجيهها نحو نهاية محددة مسبقاً، ولا حتى نحو نهاية نعيمها تدريجياً بالاقتراب منها (Goffi, 1988, p 334)، إنها ليست محايدة لا تبدو كذلك إلا عندما تفرض نفسها علينا تلقائياً، وما نعتبره حياداً للتقنية هو فقط حيادنا اتجاهها (Ellul, 1977, p 169).

تتطور التقنية سببياً وميكانيكياً بالطريقة نفسها في النظام البيولوجي، تحدث الطفرات عندما يكون ذلك ممكناً، بدون فحص وتنظيم وغائية، في التقنية تميل كل الممكنات للوجود وستتحقق يوماً ما، الطابع الطوباوي ظاهرياً لبعض التدخلات على الإنسان لا ينبغي أن تطمئننا بأي حال من الأحوال: إذا كانت ممكنة ستتحقق، لا يجب أن نتمثل الزمانية التقنية على أنها موجهة نحو المستقبل، بل هي حاضرة حامل للمستقبل، كما أنه من المستحيل تصور ما يمكن أن تفعله التقنية بالإنسان مستقبلاً (Goffi, 1988, p. 334).

المقاربة التقييمية للتقنية تهدف إلى تقديم تقييم شامل للتأثيرات الإيجابية والسلبية للتقنيات على الأفراد والمجتمعات، من خلال تحليل التأثيرات الاجتماعية والبيئية والاقتصادية والأخلاقية، يسعى هذا المنهج إلى ضمان أن التطورات التقنية تكون متوافقة مع القيم الإنسانية والاستدامة البيئية.

خاتمة:

فلسفة التقنية فرع من الفلسفة يعنى بدراسة الطبيعة والتأثيرات والآثار المترتبة على التقنيات في حياتنا اليومية، إنها تتعامل مع الأسئلة العميقة حول معنى التقنية وكيفية تأثيرها على الوجود الإنساني والقيم الإنسانية والواقع الاجتماعي، تسعى فلسفة التقنية إلى فهم كيف تؤثر الأدوات والأنظمة التقنية على كيفية رؤية الإنسان للعالم وعلى العلاقات بين الأفراد والطبيعة، يمكن أن تتضمن هذه الفلسفة أيضا تحليلا لكيفية تحديد الخير و الشر في سياق استخدام التقنيات وتقييم ما إذا كانت التقنيات تساهم في تحسين الحياة الإنسانية أم تقود إلى تدهور اجتماعي أو ثقافي.

حيث تختلف المقاربات الفلسفية حول كيفية تشكيل التقنية لوجود الإنسان والعلاقات الاجتماعية إلى جانب الآثار الأخلاقية و البيئية للتطور التقني، فهذه المقاربات تستعرض العلاقة بين الإنسان والتقنية من زوايا مختلفة، وتتناول تساؤلات أساسية حول كيفية تأثير التقنية على الوجود البشري وعلى المجتمع ككل.

المقاربة الفينومينولوجية والأنطولوجية للتقنية تتعامل مع التقنية من زاويتين فلسفتين مختلفتين لكنها مترابطتين، الفينومينولوجيا تهتم بكيفية تجربة الإنسان للتقنية وتفاعلاته معها، بينما الأنطولوجيا تتناول طبيعة التقنية ووجودها ككائنات في العالم، فهما تركزان على كيفية فهم الإنسان لعلاقته مع التقنية، والأثر الذي تتركه التقنية على الوجود الإنساني والعالم المحيط.

المقاربة الأنثروبولوجية للتقنية تعتبر التقنية جزء أساسي من البنية الثقافية والاجتماعية للإنسان، ليست مجرد أدوات مادية، بل هي تؤثر في الهوية الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية داخل المجتمعات، كما أنها تعكس القيم الثقافية وتجسد كيفية التفاعل بين الإنسان وبيئته، الأنثروبولوجيا تقدم فهما معمقا للكيفية التي تؤثر بها التقنية على ثقافتنا ووجودنا الجماعي كنوع بشري.



المقاربة التقييمية للتقنية هي منهج فكري يهتم بتقييم وتحديد تأثيرات التقنيات المختلفة على الأفراد والمجتمعات، سواء من حيث الفوائد أو الأضرار المحتملة، هذه المقاربة تتضمن تحليلا دقيقا لكيفية تأثير التقنية على الجوانب الاجتماعية، الاقتصادية، البيئية، والسياسية، الهدف من هذه المقاربة هو اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن تطوير واستخدام التقنيات بطريقة مسؤولة وآمنة.

قائمة المراجع:

المؤلفات:

- Ellul, J. (1977). *Le Système Technicien*. France: Calmann-Lévy.
- Heidegger, M. (2016). *Essais et conférences*. (Gallimard, Éd., & A. Préau, Trad.)
- Hotois, G. (1988). *Evaluer La Technique*. (Vrin, Éd.) Paris.
- Jan Kyrre Berg Olsen, E. S. (2009). *New Waves in Philosophy of Technology* (éd. first). (P. Macmillan, Éd.) UK.
- Leroi-Gourhan, A. (1971). *L'Homme et la Technique*. Paris: Michel Albin.
- Leroi-Gourhan, A. (1973). *Milieu et Techniques*. Paris: Michel Albin.
- Robert C. Scharff, V. D. (2014). *Philosophy of Technology The Technological Condition: An Anthology* (éd. second). UK: John Wiley & Sons.
- Verbeek, P.-P. (2005). *What Things Do Philosophical Reflections on Technology Agency and Design*. (R. P. Crease, Trad.) USA: The Pennsylvania State University Press.

دورية على الأنترنت:



- Brun, J. (1968). Adorateurs de Dionysos et Grands Prêtres de la mort de l'homme. *Revue Internationale de Philosophie*, 22(85/86). <https://www.jstor.org/>
- Goffi, J.-Y. (1988). Gilbert Hottois, penseur de la technique. (U. L. Faculté de philosophie, Éd.) *Laval théologique et philosophique*, 44(03). <https://doi.org/>
- Guchet, X. (2003). Pensée Technique et Philosophie Transcendantale. *Archives de Philosophie*. <https://www.cairn.info/>
- Mitcham, C. (1987). Aspects Philosophiques de la Technique. *Revue Internationale de Philosophie*, 41(161). <http://www.jstor.com/>
- Poamé, L. M. (1994). Regard sur la philosophie de la technique en Allemagne — L'École de Francfort et la NGT : analogies et différences. (S. d. Québec, Éd.) *Philosophiques*, 21(1). <https://doi.org/>